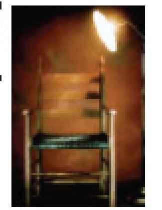


كرسي الاعتراف مع: **المهدي المنجرة (الحلقة الأخيرة)**

بنبركة صاحب فكر تحرري وبوعبيد مناضل وعلال الفاسي رمز وبن عبود أستاذي وباسكون جزء من الذاكرة وبنيسف صديق

في الحلقة الثامنة والأخيرة يتحدث المهدي المنجرة عن بعض المصطلحات التي رسخها في كتبه ويرسم صورة عن قرب لبعض الشخصيات التي عايشها أو عرفها. ويرى المنجرة أن الاستعمار لم يرحل بعد.



المهدي المنجرة رفقة الفنان التشكيلي محمد بنيسف

– هل سبق مثلا أن طلبت إحدى الوزارات أو المؤسسات في المغرب مشورتك في بعض الأمور والاستفادة من خبرتك؟

● نعم في بعض الأوقات، نظرا لاهتمامي بالهندسة المعمارية وغيرها ترأست لجان تحكيم في بعض المشاريع العمرانية، وطلب مني أيضا أن أترأس لجنة التفكير في مشروع حي الرياض قبل إنشائه، كما طلبت مشورتي ومساعدتي في وقت ما عندما كانت محاولة ترشيح مدينة فاس للائحة اليونسكو للتراث الثقافي العالمي وساهمت في تلك المحاولة مع الأستاذ محمد أبو طالب ومحمد الفاسي رحمهما الله في آخر السبعينات، وساهمت في أمور أخرى، وعندما يطلب من أي شخص شيء يعطي ما يقدر عليه.

– كنت دائما ضد فكرة المعونات أو المساعدات الخارجية للدولة من أجل التنمية، اليوم والدول العربية لم تعد تتلقى المساعدات فحسب بل التحق بها المجتمع المدني نفسه، كيف ترى هذه القضية؟

● لست ضد التعاون، لأن التعاون أساسي، هو أساسي داخل الأسرة والحي والبلد وما بين البلدان، لكن أومن بأن هذا التعاون هو أيضا سبب التأخر، لأنه إذا لم يكن لديك الاعتماد الكافي على النفس لا يفيد الاعتماد على الآخر، هذا ضرر، وعندما يكون الاعتماد فقط على الخارج لا تتحقق التنمية المنشودة، بل تصبح جزئية وخاصة بفئة معينة، مثلما صنع ليوطي في المغرب عندما قسم بين المغرب النافع والمغرب غير النافع.

– كيف تفسرون أن كتبكم هي الأكثر مبيعا في المغرب؟

● إسأل من يقرأ لي، أنا أعرف لمن أكتب، إسأل «الرويبو» الذي يبيع الجرائد والكتب في شارع محمد الخامس في الرباط، فقد قال كلمة هي أحسن ما قيل عني، مرة مر من أمامه شخص وقال له: «المنجرة كيتباع مزيان»، فرد عليه «المنجرة كيتباع مزيان بلحق ما كايتشراش».

– هناك بعض المصطلحات التي وضعتها في كتبك، مثل الميغاإمبريالية، ماذا تقصد بها؟

● الميغا إمبريالية أنا أول شخص استعملها، كانت هناك مرحلة الإمبريالية والاستعمار، وقد استعملت مصطلح ما بعد الاستعمار سنة 1991 بعد حرب الخليج في مقال نشر بمجلة «فوتوريبل» بفرنسا، فقد كنت أبحث عن مفهوم آخر للاستعمار وهو الاستعمار الأمريكي الجديد الذي يختلف عن الاستعمار القديم، أي الهيمنة والسيطرة على العالم فهناك إذن تغيير نوعي وتغيير كمي، لأنه لم يسبق أن كانت دولة واحدة هي التي تملك القوة العسكرية والسياسية والاقتصادية لتهيمن على العالم بأسره، وهذا هو مفهوم الميغاإمبريالية أي الإمبريالية بالحجم الكبير.

– والذلقراطية؟

● هي تركيب بين الذل والديمقراطية، الذلقراطية هو أن طريقة الحكم مبنية على الذل، أن تقبل الذل من الخارج، وأن ينعكس هذا الذل على الشعب بنفسه لأنه يقبل الذل من حكامه.

– والإهانة التي هي عنوان كتاب من آخر كتبك؟

● الإهانة فيها قصد، وهي عندما تقبل هذا الذل، والإهانة لها أوصاف، هي عكس العدالة والحق وكل المبادئ الإنسانية الموجودة في كل مكان من العالم، حتى الحيوان يعرف الإهانة ولديه وسائل الدفاع عن نفسه، وكذلك النبات، فالإهانة لها علاقة باستغلال طبقة أو فئة تضغط بوسائل غير مشروعة وغير طبيعية.

– تتحدث كثيرا عن الرؤية، ماذا تقصد بها؟

● الرؤية موجودة في أي شيء، في أي حركة، ليس هناك شيء واقعي وتطبيقي أكثر من الرؤية، وحتى عدم الرؤية هو رؤية، كما قال «غريغوري باتسن» من أكبر الخبراء في مجال الإعلام إن عدم وجود المعلومة هو معلومة (l'absence de l'information est une information) والرؤية هي الغاية في الحياة، هي المقاصد، هي المحرك الأساسي الذي يحركك، فكل واحد منا لديه رؤية، لكن الرؤية التي أتحدث عنها هي رؤية المجموع، وفي قناعتي ليس هناك رؤية بدون إجماع وليس هناك إجماع بدون شورى ومساهمة، ومشكلتنا في العالم العربي والعالم الثالث أننا ليس لدينا هذه الرؤية، وتعدد الرؤيات هو أساس الديمقراطية.

– بعض الأسماء نريد تعليقا قصيرا لك عنها، المهدي بن بركة؟

● المهدي بن بركة تعرفت عليه في المغرب، ولكن عندما تعرفت عليه خارج المغرب عرفت بن بركة آخر، ليس الذي كان لديه طموح سياسي ورئيس المجلس الاستشاري، بل المهدي بن بركة الذي فهم أنه لا يمكن أن يحصل أي تغيير في العالم الثالث ما دام لم يفهم درجة خطر الاستعمار ولم يتعاون مع بعضه البعض، وهذا هو الذي أدى إلى محاربة المهدي بن بركة، وتجربته في الخارج أعطته سمعة لأنه فهم الإشكالية، وفهم ما يحصل في إفريقيا، وعندما فهم ما يحصل في السنوات الأولى لما بعد الاستقلال ليس في المغرب وحده بل في العالم بأسره، وما هو مصدر الإشكالية الحقيقية في العالم الثالث، وأهمية التعاون جنوب - جنوب هو الحل على الأمد الطويل، عندما فهم بنبركة كل ذلك أصبح خطرا، فقد كان رجلا حرك الفكر في العالم الثالث وأعطى دفعة من نوع جديد لفكرة التحرر.

– عبد الرحيم بوعبيد؟

● بوعبيد كان مناضلا ولديه حب لبلاده وفيه نزاهة لا شك فيها، كان نائب الوزير الأول في حكومة عبد الله إبراهيم كوزير الاقتصاد والتجارة والتخطيط وقام بأشياء كثيرة بكفاءة ومصداقية وكان لديه حماس في عمله، وكان نموذج السياسيين القلائل، طبعا يمكن للإنسان أن لا يتفق مع بعض أفكاره، خصوصا في العلاقة مع فرنسا والسرعة التي يجب أن يقع بها التغيير، ولكن هذا ثانوي بالنسبة لمقاصد الإنسان ونزاهته ومعاملته.

– علال الفاسي؟

● علال الفاسي رمز بالنسبة لجيلي، كان من المدافعين عن البلاد وعن الكرامة، وهو مثله مثل زعماء الحركة الوطنية البارزين مثل الحسن الوزاني وعبد الكريم الخطابي وعبد الخالق الطريس، قاد حركة لم تكن فيها انتهازية، وزيادة على ذلك كان علال الفاسي رجلا له ثقافة وحب للخلق والإبداع، وأحسن برهان أنه كان شاعرا.

– المهدي بن عبود؟

● المهدي بن عبود كان أستاذي، والحمد لله أنه عندما فتح مكتبا للدفاع عن استقلال المغرب في نيويورك اشتغلت معه سنوات مع أناس آخرين، منهم عبد الرحمان بن عبد العالي وعبد الرحمان انكاي والمهدي بنونة وآخرين. المهدي بن عبود كان مدرسة متنقلة ولديه استعداد لأن يستمع لك وأن يتحاور معك، وكانت لديه أيضا قيم، وكان منفتحا، وأدرك دور القيم في أي عمل، ودور الإسلام كدور تنموي وتقدمي وكعنصر حضاري وثقافي.

– فرانتز فانون، لأنه هو أيضا كرس حياته لمحاربة الاستعمار؟

● فرانتز فانون لم أعرفه شخصيا، لكن كل واحد من جيلي كان يقرأ له، من الناحية الفكرية أظن أنه لا يمكن لأي شخص يحارب الاستعمار أن يقوم بأي شيء بدون الرجوع إليه، وتساؤلات فرانتز فانون وأفكاره ومواقفه أهم شيء فيها هو تحليل ما هو الاستعمار.

– بول باسكون؟

● بول باسكون عرفته في معهد البحث العلمي، وهو من الرواد في المغرب، وقد كان رجلا نزيها ليس في المختبر فقط، بل كان يتحرك أيضا وكانت له دراسات ميدانية، ولم تكن لديه عقدة أو تناقض بين جنسيته الأصلية الفرنسية وبين مغربيته، كان يدافع عن المصالح المغربية بمفهومها الحقيقي، وقد عمل الكثير في تكوين الأطر والأساتذة، ويستحق أن يكون له مقام في الذاكرة الجماعية المغربية.

مرة علق قارئ على مبيعات كتبي بالقول «المنجرة كيتباع مزيان»

فرد عليه الرويبو «المنجرة كيتباع مزيان بلحق ماكايتشراش»

– محمد بنيسف؟

● بنيسف صديق، ولكن الصداقة معه جاءت عن طريق الفن والابتكار، مثل عدة فنانين آخرين تعرفت عليهم، وهم كثيرون لعبوا أدوارا أساسية في التشكيل والسينما و الموسيقى.

– بنيسف وحده الذي يضع أغلفة كتبك، هل هذه دعاية له؟

● بنيسف ليس في حاجة إلى دعايتي له، فقد حصل على جائزة من أكبر الجوائز في إسبانيا حيث يقيم، ويعتبر ثالث أو رابع فنان كبير في إسبانيا، وتخرج مما يسمى مدرسة تطوان، وهو طاقة في الفن، وهو ليس بحاجة إلى دعاية من أحد، لا من المهدي المنجرة ولا من غيره.

– تتبع منهجية لتبليغ الأفكار بطرق متعددة ومن خلال موضوعات مختلفة ماهو الهدف من هذه التقنية؟

● إذا كانت بعض الأفكار أساسية فإنها تبقى وتتطور مفاهيمها، لا يمكنني أن أتحدث عن الاستعمار عام 2006 كما تكلمت عنه عام 1955 مثلا، لكن أركان التفكير تبقى والمفاهيم تتطور، فأنا أحاول أن أطور أفكاري باستمرار وأهتم كثيرا بالتبليغ، وبالأصداء التي تخلفها كتاباتي، وهذا النقد يمكن أن يوجه إلى قرائي.

– خلال هذا المسار الذي قطعه المهدي المنجرة، ما هي اللحظة الأحسن؟

● حقيقة عشنا حماسا قويا، خاصة عندما كنا في الإذاعة لكن ذلك الحماس تفتت وتشتت، فالحماس هو القناعة، أن يكون هناك تفاؤل ولو أنك تنطلق من التشاؤم ويكون فيها الإيمان بأنه لا يمكن أن لا يقع تغيير، وأن لا تتحسن الأمور.

– وما هي اللحظة الأسوأ؟

● هي لحظات سنين، مرحلة ما بعد الاستقلال، والذي لم أتأكد منه هو أن الاستعمار قد رحل، فأنا أومن لحد الآن أن الاستعمار لم يخرج، الاستعمار ما يزال موجودا والطموح في أننا سوف نستقل لم يتحقق، لكن ليس فقط أن الاستعمار لم يخرج بل إنه أصبح استعمارا مختلفا، وصرت مستعمرا من طرف آخرين «الناس نيالك» تحت إسم آخر.

المهدي المنجرة مع الجوق الوطني برئاسة أحمد البيضاوي الذي أسس سنة 1959

■ حاوره: ادريس الكنبوري